من قلب آرهوس إلى أرمينيا...
شبيبة مار ماري تحمل رسالة محبة وتضامن لأبناء شعبنا

وردا البيلاتي

في مبادرة إنسانية تعكس روح التضامن والانتماء، قامت شبيبة كنيسة مار ماري في مدينة آرهوس الدنماركية، بدعم وتشجيع من راعي الكنيسة الخورأسقف ألبرت بنيامين، بجمع تبرعات من أبناء الرعية وتقديم مبلغ قدره 13 ألف يورو لدعم أبناء شعبنا الآشوري في أرمينيا.وتأتي هذه المبادرة لتؤكد أن روابط المحبة والمسؤولية بين أبناء شعبنا تتجاوز الحدود الجغرافية، وأن روح العطاء تبقى جسراً يربط أبناء شعبنا في الوطن والمهجر.

على هامش الزيارة الإنسانية التي نظمتها شبيبة كنيسة مار ماري في مدينة آرهوس الدنماركية إلى أرمينيا، أجريتُ لقاءً مع راعي الكنيسة الخورأسقف ألبرت بنيامين للحديث عن دوافع هذه المبادرة وأهدافها والنتائج التي حققتها.

وبحسب ما أعرفه، بدأ الخورأسقف ألبرت بنيامين خدمته الكنسية شماساً قبل أن يُرسم كاهناً عام 1996، حيث كرّس نفسه لخدمة الرعية لخمسة عشر عاماً. وفي عام 2011 رُقي إلى درجة الخورأسقفية تقديراً لعطائه وخدمته. ومن الجدير بالذكر أنه طوال الفترة الممتدة من رسامته الكهنوتية وحتى عام 2018 لم يتقاضَ أي راتب من الكنيسة، إذ كان يعمل معلماً في المدارس الدنماركية ويعتمد على دخله الوظيفي. وعندما تفرغ بالكامل لخدمة الكنيسة ورعيتها عام 2018، بدأ يتقاضى راتباً من الكنيسة مقابل تفرغه للخدمة الرعوية والإدارية، ولا يزال يواصل رسالته الروحية والإنسانية حتى اليوم.

سألته: ما الدافع وراء تبني فكرة زيارة أرمينيا؟

أجاب :"كنت أتصفح مواقع كنيستنا الآشورية، فلفت انتباهي وضع أبناء شعبنا في أرمينيا، ولا سيما ما شاهدته من آثار الرطوبة والتصدعات على جدران كنيستنا هناك. شعرت بألم عميق وأنا أرى الظروف التي يعيشها أبناء شعبنا، وبدأت أقارن بين مستوى المعيشة الذي ننعم به هنا في الدنمارك وبين أوضاع إخوتنا هناك. ومن دون تخطيط مسبق، ولدت لدي فكرة زيارة أبناء شعبنا في أرمينيا والاطلاع عن قرب على أوضاعهم، والعمل على بناء علاقة تواصل مستمرة بين رعيتنا في الدنمارك ورعية كنيستنا في أرمينيا. وبعد أن عرضت الفكرة على نيافة الأسقف مار أوديشو أوراهم، أسقف أبرشية اسكندنافيا وألمانيا، حصلت على موافقته ودعمه لهذه المبادرة المباركة."

وأضاف: "الفكرة وُلدت قبل نحو ثلاث سنوات، لكن العمل الجاد لتحويلها إلى واقع بدأ قبل سنتين. وقد لعبت لجنة شبيبة مار ماري في الدنمارك دوراً أساسياً في تحويل هذا الحلم إلى مشروع عملي."

وسألته: كيف تم جمع التبرعات لدعم أبناء شعبنا في أرمينيا؟

فأجاب مشكوراً: "اجتمعت مع لجنة الشبيبة وطرحت فكرة إنشاء صندوق خاص للتبرعات، وتم الاتفاق على أن تكون المساعدات من تبرعات أبناء الرعية حصراً، من دون المساس بمالية الكنيسة. وبعد ذلك عرضنا المشروع على أبناء الرعية قبل نحو شهر من موعد الزيارة.

وبفضل سخاء أبناء الرعية تم جمع 11 ألف يورو، فيما ساهمت لجنة الشبيبة بمبلغ ألفي يورو، ليصل المجموع إلى 13 ألف يورو. وأعبر عن اعتزازي وتقديري الكبيرين لأبناء رعية مار ماري لإيمانهم العميق بالتضامن مع إخوتهم في أرمينيا".

وسألته أخيراً: كم يبلغ عدد أبناء الرعية في الدنمارك؟

فأجاب: "يبلغ عدد أبناء الرعية نحو 150 عائلة".

إن هذه المبادرة الإنسانية تعكس روح التضامن والتكافل بين أبناء شعبنا أينما وجدوا، وتؤكد أن الكنيسة لا تقتصر رسالتها على الجانب الروحي فحسب، بل تمتد لتشمل الاهتمام بأوضاع الإنسان واحتياجاته أينما كان.

وبعد هذا اللقاء مع الخورأسقف ألبرت بنيامين، انتقلت للحديث مع لجنة شبيبة مار ماري للتعرف عن قرب على تفاصيل هذه المبادرة الشبابية، وكيف تحولت فكرة زيارة أرمينيا إلى عمل إنساني يحمل رسالة محبة وتضامن، ويجسد التواصل بين أبناء شعبنا الآشوري في الدنمارك وإخوتهم في أرمينيا.

وفي حديثهم معنا، أوضح أعضاء لجنة شبيبة مار ماري: سارا ولسون نيسان، لوجانا يوسف هرمز، وإلياس بسام بحودي، تفاصيل هذه المبادرة الإنسانية، مؤكدين أن الهدف لم يكن مجرد زيارة، بل بناء جسور المحبة والتواصل وتقديم المساعدة لإخوتهم وأخواتهم الآشوريين في أرمينيا.

كيف ظهرت فكرة جمع التبرعات، وكيف نجحتم في إشراك أبناء الرعية في هذا العمل الإنساني؟

أجاب أعضاء اللجنة: عندما قرأت سارة نيسان عبر موقع منظمة ACERO عن مشروع بناء قاعة اجتماعية في القرية الآشورية أرزني، رأينا أنها فرصة مناسبة لكي لا نصل إلى هناك بأيدٍ فارغة، بل نحمل معنا رسالة دعم ومحبة.

وخلال السنوات الماضية، استطاعت شبيبة مار ماري أن تبني جسوراً قوية من الثقة والتعاون مع أبناء الرعية، الذين كانوا دائماً الداعم الأول لنشاطاتها ومبادراتها. فقد شارك أبناء الرعية في دعم العديد من الفعاليات الخيرية التي نظمتها الشبيبة، من خلال إعداد وبيع الكليجة، والمساهمة في فعاليات عيد القيامة، وتنظيم المبادرات الخيرية في سوق الميلاد بالتعاون مع المؤسسات والمحال الآشورية، إضافة إلى مشاركتهم في نشاطات المجتمع الآشوري والأعمال التطوعية المختلفة. هذا الدعم المستمر هو الذي منح الشبيبة القدرة على مواصلة رسالتها وخدمة الآخرين".وبفضل هذا الدعم، كان بإمكاننا تخصيص جزء من الأموال التي جمعناها سابقاً لهذا المشروع الإنساني. كما كان هناك إجماع بين أعضاء الشبيبة على ضرورة استخدام هذه الأموال لمساعدة إخوتنا في أرمينيا.

كما تحدث الخورأسقف ألبرت بنيامين مع أبناء الرعية عن هدف الزيارة، وشرح لهم الظروف الاقتصادية التي يعيشها شعبنا هناك، ودعاهم للمساهمة في جمع مبلغ لا يقل عن 65ألف كرونة دنماركية .ولم يتردد أبناء الرعية، لأنهم شعروا أيضاً بمسؤوليتهم تجاه العائلات والشباب الآشوريين في قريتي أرزني وفيرين دفين.

كانت الاستجابة كبيرة ومؤثرة، وأظهر أبناء رعية مار ماري في الدنمارك مرة أخرى روح العطاء والمساندة عند الحاجة.في النهاية تم جمع:

82 ألف كرونة دنماركية لدعم العائلات والشباب .

15 ألف كرونة دنماركية لمشروع بناء القاعة الاجتماعية في أرزني .

ونأمل، من خلال التعريف بالمشروع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أن يستمر الدعم لهذا المشروع مستقبلاً.نحن لا نرى ذلك عملاً استثنائياً، بل نراه مسؤولية. فعندما يمنحنا الله القدرة على مساعدة أبناء شعبنا، فإن واجبنا أن نمد يد العون لمن يحتاج إليها.

ما الرسالة التي أردتم إيصالها من خلال تقديم 13 ألف يورو لشعبنا في أرمينيا؟

كانت رسالتنا واضحة :أن أبناء شعبنا الآشوري في أرمينيا ليسوا وحدهم.

رغم المسافات الجغرافية التي تفصل بيننا، فإنها لا تستطيع أن تضعف روابطنا. نحن شعب واحد، لنا إيمان واحد وتاريخ مشترك.

بالنسبة لنا، لم تكن التبرعات مجرد مساعدة مالية، بل كانت تعبيراً عن المحبة والرغبة في الوقوف إلى جانب شعبنا والاستثمار في مستقبله.وكما جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية:"احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمموا ناموس المسيح".

كيف تم اختيار المستفيدين من التبرعات؟ وما الاحتياجات التي كانت لديهم؟

أوضحوا أن الخورأسقف نيقاديموس من كنيسة المشرق الآشورية في أرمينيا هو المسؤول المحلي، وهو الأكثر معرفة باحتياجات المجتمع هناك.وسيتم بالتعاون مع الأسقف مار نرساي ومجلس الرعية تحديد كيفية إدارة الأموال، على أن تذهب المساعدات إلى العائلات التي تحتاج إلى الاحتياجات الأساسية، إضافة إلى دعم مستقبل الشباب من خلال المساهمة في تكاليف دراستهم الجامعية.

ما الانطباع الذي تركته زيارتكم إلى أرمينيا ولقاؤكم بأبناء شعبنا هناك؟

أكدت شبيبة مار ماري أن الزيارة تركت أثراً عميقاً في نفوسهم، يفوق بكثير ما كانوا يتوقعونه. لقد ذهبنا إلى أرمينيا بهدف لقاء إخوتنا وأخواتنا الآشوريين، لكننا عدنا بفهم أعمق لهويتنا كشعب. كان مؤثراً أن نعيش أياماً بين العائلات الآشورية، ونشارك في القداديس، ونلتقي بالشباب، ونستمع إلى قصصهم وتجاربهم.

خلال الزيارة أدركنا كم كنا نعرف القليل عن واقع شعبنا هناك، وعن التحديات التي واجهوها، وعن الظروف التي عاشوا فيها للحفاظ على إيمانهم وهويتهم.

لقد تأثرنا بشكل خاص عندما تعرفنا على تاريخ وجود شعبنا الآشوري في أرمينيا، حيث يعود وجودهم هناك إلى القرن التاسع عشر. ورغم الظروف الصعبة التي مروا بها، وخاصة خلال الحقبة السوفيتية، عندما لم يكن من السهل ممارسة الحياة الدينية بحرية، حافظوا على إيمانهم المسيحي وعلى هويتهم الآشورية.

وفي عام 1992 بدأت كنيسة المشرق الآشورية تستعيد حضورها من جديد في أرمينيا مع زيارة مار أفرام خامس وكاهن معه، حيث تم تعميد المئات من أبناء شعبنا، ووضع الأساس لعودة الحياة الكنسية الآشورية. وفي عام 2003 أصبحت الرعية هناك بشكل رسمي جزءاً من كنيسة المشرق الآشورية.

لكن أكثر ما أثر فينا كان الإنسان نفسه، فقد استقبلنا أبناء شعبنا هناك بمحبة وكرم وتواضع يصعب وصفه بالكلمات. رغم أن بعض شبابنا في الدنمارك كانوا يلتقون بالشباب الآشوري في أرمينيا لأول مرة، إلا أن الشعور كان وكأننا نلتقي بأفراد من عائلتنا. خلال أيام قليلة نشأت صداقات وعلاقات نؤمن أنها ستستمر مدى الحياة. لقد تعلمنا أن الشعب لا يرتبط فقط باللغة والتاريخ، بل يرتبط أيضاً بالإيمان والمحبة والاهتمام المتبادل. ورغم أننا نعيش في بلدان مختلفة، فإننا نبقى عائلة واحدة.

كيف ترون دور الكنيسة والمجتمع الآشوري في دعم أبناء شعبنا أينما كانوا، وخاصة في الأوقات الصعبة؟

ترى شبيبة مار ماري أن كنيسة المشرق الآشورية خلال ما يقارب ألفي عام لم تكن مجرد مؤسسة دينية، بل كانت مركزاً حافظ على وحدة شعبنا خلال فترات الاضطهاد والحروب والإبادة والهجرة القسرية. عندما فقد شعبنا الكثير من أوطانه، كانت الكنيسة هي التي حافظت على الإيمان واللغة والثقافة والهوية الآشورية. ولهذا تبقى الكنيسة قلب مجتمعنا، فهي المكان الذي نجتمع فيه، ونصلي معاً، ونعلم الأجيال الجديدة إيماننا ولغتنا وتاريخنا.

وترى الشبيبة أن أبناء شعبنا في المهجر يتحملون مسؤولية كبيرة، ليس فقط من خلال الدعم المادي، بل أيضاً من خلال التواصل والزيارات وبناء العلاقات مع أبناء شعبنا في مختلف أنحاء العالم. فمن خلال التعاون والمحبة نستطيع الحفاظ على هويتنا ونقلها إلى الأجيال القادمة.

إلى أي مدى تعتقدون أن هذه المبادرات تقوي التضامن والشعور بالانتماء بين شعبنا في الوطن والمهجر؟

أكدت الشبيبة أن لهذه المبادرات أهمية كبيرة، لأنها تخلق علاقات حقيقية بين الشباب عبر الحدود. فعندما يلتقي الشباب الآشوري من بلدان مختلفة، تنشأ المعرفة المتبادلة والصداقة والشعور بأننا شعب واحد، لنا نفس الإيمان والتاريخ والثقافة.

مثل هذه اللقاءات تساعدنا على الحفاظ على هويتنا الإنسانية وعدم فقدانها بسبب انتشار أبناء شعبنا في بلدان متعددة. عندما نتحدث لغتنا، ونشارك تقاليدنا، ونتعرف على بعضنا البعض، فإننا ننقل هويتنا إلى الجيل القادم. وأملنا أن تلهم هذه المبادرة كنائس ومجموعات شبابية أخرى للقيام بخطوات مشابهة، لأن الحفاظ على شعبنا وهويته مسؤولية مشتركة.

ما الدور الذي يلعبه الشباب في الحفاظ على ثقافة العطاء والمسؤولية المشتركة داخل الرعية؟

أكدت شبيبة مار ماري أن الشباب هم مستقبل الكنيسة والشعب الآشوري، وأن مشاركتهم في الأعمال التطوعية والمبادرات الإنسانية تعلمهم تحمل المسؤولية وخدمة الآخرين.فمن خلال هذه النشاطات يتعلم الشباب كيف يحافظون على الإيمان والثقافة والهوية الآشورية، وكيف ينقلون هذه القيم إلى الأجيال القادمة.إن مشاركة الشباب لا تقتصر على الحضور، بل هي مساهمة فعلية في بناء مجتمع مترابط يقوم على المحبة والتعاون.

ما أهمية دعم وتشجيع الخورأسقف ألبرت بنيامين في إنجاح هذه المبادرة؟

أوضحت الشبيبة أن الخورأسقف ألبرت بنيامين كان داعماً أساسياً للمشروع منذ بدايته.لقد منحنا الثقة كهيئة شبابية، وترك لنا المجال للتخطيط وتنفيذ أفكارنا، وفي الوقت نفسه كان يشجعنا دائماً على الإيمان

بأهمية العمل الإنساني، ويذكرنا بمسؤوليتنا كمسيحيين تجاه إخوتنا وأخواتنا المحتاجين. كان دعمه عاملاً مهماً في تشجيع الشباب وأبناء الرعية على المشاركة في حملة التبرعات. كما كنا سعداء جداً بوجوده معنا في الرحلة، فقد كان بالنسبة لنا مثل الأب، يمنحنا الطمأنينة والتوجيه. وعندما واجه الشباب بعض التحديات، كان يوجهنا من خلال تعاليم الإنجيل، ويذكرنا بأهمية المحبة والتواضع ووضع احتياجات الآخرين قبل احتياجاتنا. لقد كانت هذه الرحلة فرصة مميزة، ونشكر الله أننا استطعنا تحقيقها قبل تقاعد الخورأسقف ألبرت بنيامين، مما جعل الذكريات التي حملناها معنا أكثر قيمة.

هل لديكم خطط للاستمرار في مبادرات إنسانية وثقافية مشابهة في المستقبل؟

نعم، نأمل أن تكون هذه الرحلة بداية لتعاون طويل الأمد مع إخوتنا وأخواتنا الآشوريين في أرمينيا، وكذلك مع أبناء شعبنا في بلدان أخرى.نريد الاستمرار في تنظيم الزيارات، وبناء العلاقات، ودعم المشاريع المحلية، وتطوير المبادرات الثقافية والكنسية والإنسانية.

ما الرسالة التي توجهونها إلى أبناء شعبنا في أرمينيا وإلى كل من ساهم في نجاح هذه الحملة؟

نقول لإخوتنا وأخواتنا في أرمينيا :أنتم لستم وحدكم. نحن نقف معكم، وسنواصل دعمكم، لأننا نتمنى لكم النجاح والتقدم في المستقبل.

كما ندعو جميع أبناء شعبنا في كل مكان إلى الوقوف معاً، لأن مسؤولية الحفاظ على شعبنا تقع على عاتق الجميع. ونتقدم بالشكر العميق لكل من ساهم في هذه المبادرة، فدعمكم لم يكن فقط مساعدة مالية، بل كان رسالة أمل وفرح وتقوية للروابط بين أبناء شعبنا.

ماذا تعلم الشباب من هذه التجربة؟ إنسانياً وروحياً وكآشوريين؟

قالت الشبيبة إن الرحلة علمتهم الكثير على المستوى الإنساني والروحي والقومي.لقد أدركنا أن هويتنا تصبح أقوى عندما نلتقي وجهاً لوجه. ورغم أننا نعيش في بلدان مختلفة وننتمي إلى ثقافات مختلفة، اكتشفنا كم نحن متشابهون؛ نتحدث اللغة نفسها، ونشارك الإيمان المسيحي نفسه، والتقاليد نفسها، والمحبة نفسها لشعبنا.كما زادت هذه الرحلة فخرنا بهويتنا الآشورية، خاصة عندما رأينا كيف حافظ إخوتنا في أرمينيا عبر أجيال طويلة على إيمانهم ولغتهم وهويتهم رغم الصعوبات.تعلمنا أيضاً أن الأعمال الصغيرة يمكن أن تصنع فرقاً كبيراً. فما اعتبرناه نحن خطوة بسيطة كان له معنى كبير لدى أبناء شعبنا هناك.

عدنا بمحبة أكبر لشعبنا وشعور أقوى بالمسؤولية تجاه الحفاظ على الإيمان واللغة والهوية ونقلها إلى الأجيال القادمة.كما جعلتنا الرحلة أكثر تقديراً للنعم التي نعيشها في الدنمارك، وعلمتنا أن نفكر بروح الجماعة وليس الفرد، وأن نضع "نحن" قبل "أنا."

لقد اكتشفنا أيضاً أن أرمينيا ليست بعيدة كما كنا نعتقد، فقد وجدنا هناك بيتاً وعائلة نتطلع إلى زيارتها مرة أخرى.

نداء أخير

في ختام هذا اللقاء، توجه شبيبة مار ماري دعوة إلى جميع أبناء شعبنا وكل من يحمل المحبة والمسؤولية تجاه إخوتنا وأخواتنا في أرمينيا، للمساهمة بما يستطيعون والوقوف إلى جانبهم.وقد تم إنشاء

صندوق خاص للتبرعات، يهدف بشكل خاص إلى دعم الطلاب الجامعيين، لأن دعم التعليم يعني دعم الحياة والأمل والمستقبل.فالعطاء لا يُقاس بحجم المبلغ، بل بصدق القلب والرغبة في الوقوف إلى جانب الإنسان عندما يحتاج إلى المساعدة.كل يد تمتد بالمحبة هي شهادة قوية على أن شعبنا، رغم المسافات، يبقى عائلة واحدة تجمعها المحبة والهوية والإيمان.

من خلال البرامج التعليمية والاجتماعية، يُزرع في نفوس الأطفال منذ الصغر معنى الإنسانية، واحترام الآخر، وقبول التنوع. فالمدرسة لا تقتصر مهمتها على التعليم فقط، بل تساهم في بناء شخصية الإنسان وترسيخ قيم التعاون والمواطنة. ولهذا نرى أن المجتمعات التي تعطي الأولوية لهذه القيم تتقدم، بينما تبقى مجتمعاتنا تعاني من الجمود بسبب استمرار تكريس الانقسامات المذهبية والدينية والقومية، وعدم قدرة أنظمتها السياسية على تجاوز هذه الأزمات.

وفي الختام، أقول إن الجيل الذي وُلد في الدنمارك ونشأ منذ طفولته في الروضة والمدرسة، وتربى في بيئة تقوم على احترام الإنسان والقانون، يحمل فرصة كبيرة لبناء جسر بين هويته الأصلية والقيم الإنسانية التي تعلمها، ليكون عنصراً فاعلاً في خدمة مجتمعه والحفاظ على ثقافته دون أن يكون أسيراً للتفرقة والانغلاق.

CRAFT
Sparekassen

ԱՍՈՐԻ ԺՈՂՈՎՐԴԻ
1915 Թ. ԱՆՄԵՂ
ԶՈՀԵՐԻ ՀԻՇԱՏԱԿԻՆ